وكانوا من سوء اجابتهم اظهارٌ للتشكي واللجاء الى ربهم في الانتقام منهم
وذلك اعظم على الكفرة وافتّ في اعتضادهم واجلب لحسرتهم وسقوطهم
في ايديهم اذا اجتمع توبيخ الله وتشكي انبيائه عليهم ومثاله ان ينكب
بعض الخوارج على السلطان خاصة من خواصه نكبة قد عرفها السلطان واطلع
على كنهها وعزم على الانتصار له فيجمع بينهما ويقول له ما فعل بك هذا الخارجي
وهو عالم بما فعل به يريد توبيخه وتبكيته فيقول له انت اعلم بما فعلت بي
تفويضا للامر الى علم سلطانه واتكالا عليه واظهارا للشكاية وتعظيما لما حل به
منه وقيل من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن الجواب ثم يجيبون
بعدما تثوب اليهم عقولهم بالشهادة على اممهم وقيل معناه علمنا ساقط
مع علمك ومغمور به لانك علام الغيوب ومن علم الخفيات لم تخف عليه
الظواهر التي منها اجابة الامم لرسلهم فكانه لا علم لنا الى جنب علمك
وقيل لا علم لنا بما كان منهم بعدنا وانما الحكم للخاتمة وكيف يخفى
عليهم امرهم وقد رأوهم سود الوجوه زرق العيون موبخين وقرئ علام
الغيوب بالنصب على ان الكلام قد تم بقوله انك انت اي انك الموصوف
باوصافك المعروفة من العلم ونحوه ثم نصب علام الغيوب على الاختصاص
او على النداء او هو صفة لاسم ان اذ قال الله بدل من يوم يجمع والمعنى
انه يوبخ الكافرين يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر
على ايديهم من الآيات العظام فكذبوهم وسموهم سحرة وجاوزوا حدّ
التصديق الى ان اتخذوهم آلهة كما قال بعض بني اسرائيل فيما اظهر على
يد

يد عيسى عليه السلام من البينات هذا سحر مبين واتخذه بعضهم وامه الهين
ايدتك قويتك وقرئ آيدتك على افعلتك بروح القدس بالكلام الذي يحيى
به الدين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر من اوضار الآثام والدليل عليه
قوله تكلم الناس وفي المهد في موضع الحال كان المعنى تكلمهم طفلا وكهلا
الا ان في المهد فيه دليل على حدوث الطفولية وقيل روح القدس جبريل
عليه السلام ايدتك به لتثبيت الحجة **فان قلت** ما معنى قوله في المهد وكهلا
قلت معناه تكلمهم في هاتين الحالتين من غير ان يتفاوت
كلامك في حين الطفولية وحين الكهولية الذي هو وقت كمال العقل
وبلوغ الأشد والحد الذي يستنبأ فيه الانبياء والتوراة والانجيل خصا
بالذكر مما تناوله الكتاب والحكمة وقيل الكتاب الخط والحكمة الكلام
المحكم الصواب كهيئة الطير هيئة مثل هيئة الطير باذني بتسهيلي
فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يخلقها عيسى عليه
السلام وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست
من خلقه ولا نفخه في شيء وكذلك الضمير في فتكون تخرج الموتى تخرجهم
من القبور وتحييهم قيل اخرج سام بن نوح ورجلين وامرأة وجارية
واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله وقيل
لما قال الله لعيسى اذكر نعمتي عليك كان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولا
يدخر شيئا لغد يقول مع كل يوم رزقه لم يكن له بيت فيخرب ولا ولد
فيموت اينما امسى بات واذ اوحيت الى الحواريين امرتهم على السنة الرسل

Copyright © King Saud University